

الأنباط

وأظهر بئر الخالدة

للاستاذ خليل جمعة الطوال

- ١ -



الأنباط قوم من
المرب الساميين .
ويذهب المؤرخ الشهير
فلافوس يوسيفوس ،
إلى أن نسبهم يتصل
ببنايوت بن اسماعيل ،
ابن هاجر ، (زوج سيدنا
إبراهيم) ،^(١) ولكن
المؤرخ الكبير مومسن
يخالف هذا الرأي ،
فقد ذكر أن الآراميين
قد انشأوا قديماً من

رعايام مستعمرة في خليج العرب لتربط طرقهم التجارية مع
الجنوب . وقد نزع سكان هذه المستعمرة فيما بعد ، واستوطنوا بئرا
الواقعة في شبه جزيرة سينا ، بين خليج السويس وأبلة ، وأن
هؤلاء الأنباط الذين يرجع أنهم أقرب إلى الفرع الآرامي منهم إلى
أبناء اسماعيل^(٢) . ولكن مومسن لا يذكر إلى جانب هذا الزعم ،
الذي اتفق جمهور المؤرخين على تخطئته ، أسباب تزوج هؤلاء القوم ،
وتاريخ زواجهم ، ولا أشار إلى عدد النازحين منهم ، وفي ذلك
كله مجال طويل للافتراض والشك ... على أنه مما يمكن من
التموض والاختلاف في نسب الأنباط إلى بنايوت أو غيره ، فإن
المصادر جميعها متفقة على نسبهم إلى الفرع السامي ، وبدليل طراز
مبشيتهم البدوية ، وعاداتهم وتقاليدهم العربية ، وبدليل أنهم كانوا
يتكلمون العربية ، ولم يتكلموا الآرامية إلا بعد احتكاكهم

بالرومان^(١) . وتدل الآثار والنقوش النبطية الكثيرة التي اكتشفت
في مدائن صالح على أن خط هجرتهم إلى بئرا كان من الجنوب إلى
الشمال ، أي أنهم نزحوا من أواسط سهوب البادية واستوطنوا
جنوب الأمارة الأردنية الحاضرة ، وكانوا حينما نزلوا يقيمون في
مضاربهم المصنوعة من الوبر والشمر ؛ دون أن يعمدوا إلى
الكهوف ، أو إلى إقامة الأبنية الحجرية . وإن في خروجهم من
قلب البادية لأكثر دليل على ساميتهم ، وعلى نسبهم إلى أصل
عربي . أما المتر هورسفيلد فيخالف هذا الزعم في مبدأ
هجرتهم ، ويؤمن أنها كانت من الشرق لا من الجنوب^(٢) .
كان الأنباط في أول أمرهم يشتغلون بالقرصنة على سواحل
البحار وبالسلب والنهب ، ولكنهم عند ما سكنوا بئرا وأجلوا
عنها الآدميين ، وجهوا همهم نحو التجارة ، لأن بلادهم كانت
مغلقة للقوافل التي كانت تسير بين أواسط آسيا ومصر ، ومركزاً
لتبادل المتاجر والبضائع التي كانت تمر بها من الجزيرة والهند ،
وأهمها التمر ، والبن والأبسطة ، وريش النعام ، والماج والبخور ،
والتوابل ، والبهارات - بالنسوجات والمصنوعات الخزفية ،
والحرير ، والأدوات التي كانت ترد من سواحل فلسطين
الفينيقية ، ومن سوريا ، ومصر ، فأثروا من ذلك ثراء طائلاً ،
واستولوا على جميع الطرق التجارية ، واحتكروا النقل عليها
بغير منافس مدة طويلة من الزمن ، حتى كانت جواسقهم تفهق
بالمال ، وآبأهم تنوء بالخير والرزق ، فتجردوا عن بداوتهم وبدأوا
بالتحضّر وريداً وريداً فزادت معنوياتهم وقويت شوكتهم وهيبتهم ،
حتى لقد خطب البابليون ودمهم وتحالفوا معهم فتخوف منهم
الآشوريون وسيروا إليهم عام ٦٤٦ ق . م . قلة من جيوشهم
فغلبت ملكهم ناطمو ، وأخضعوه لسلطتهم حيناً من الزمن .
ولما اعتلى آشور بانينال المرش الآشوري ، جرد جيشه ثانية وأعاد
الكرة على البابليين ، فالتقى بهم في عزاليا (٦٤٠ - ٦٢٨ ق . م)
وقد انضم إليهم الأنباط ، فدارت بين الفريقين رحى الحرب ، وكان
النصر أخيراً للآشوريين عليهم ، وذلك للمرة التاسعة . فأمرت امرأة

(١) راجع : Bouchier : Syria asa roman Province 1916

(٢) راجع : تاريخ شرق الأردن وقيائلها تأليف اللغنت كولونيل

فردريك ج . بيك

(١) راجع : The Works of Flouious Josephus

(٢) راجع : Mommsen : History of Rome. Vol. IV. P. 133

وفي عهد هذا الملك الذي امتد حكمه من (١١٠-٩٦) ق.م. وفي عهد خلفائه : أوبيدس الأول ؛ وروبال الأول ؛ وأرطاس الثاني بلغت دولة الأنباط أوج رفعتها وعلائها، إذ كانت متمتعة بالاستقلال الناجز التام، كما كانت اقتصادياتها في حالة ممتازة، وفي عهد اسكندر جانوس عمت الفوضى والانحلال الحكومة السورية البيزنطية، واشتدت كراهية السوريين للمستعمرين البيزنطيين، حتى إنهم كانوا عوناً لكل خارج عليهم أو طامع في مناشئهم، ولذلك لم يلق الحارث فيلهلين (٩٥-٥٠ ق.م.) مقاومة عنيفة. حين زحفه على الشام. بل سرعان ما سلم له السوريون مقادة أسرمهم ومقاليد دولتهم، ليتخلصوا من ظل الارهاق البيزنطي المقوت. وقد تولى سوريا من بعد الحارث خمسة ملوك ببطيون، وهم: مالك (٥٠ - ٣٨ ق.م.) وعبادة (٣٠ - ٧ ق.م.) والحارث الثاني الملقب بفلوديموس (٧ ق.م. - ٤٠ ب.م.) ومالك (٤٠ - ٧٥ ب.م.) ودابل (٧٥ - ١٠٦) (١)

(١) راجع Palestin Exploration P. 69

رحلة المحيط الهندي

في سفينة مصرية

رددت أخبارها صحف العالمين

الإنسانية في سنى مظاهرها نظامك من صفحات

سندباد عَصْرِي

بقلم

حسين فوزي

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من الكاتب ١٢ قرشاً

يوتما وأخته وأمه، وحلوهن إلى الشام، وقطعوا على الأنباط موارد الماء جميعها، وذلك لانضمامهم إلى أعدائهم البابليين، ولأنهم أجاروا ملكهم « يوتما »، ولما اشتد بهؤلاء المعطش ولم تنهم عن المال أباهم المدينة التي محروها، قبضوا على يوتما وسلموه إلى أعدائه الأشوريين، فأرسله إلى نينوى وشدوه من فكاه إلى أحد أبوابها حيناً من الزمن

وفي عام ٣٣٤ ق.م. اكتسح الاسكندر المقدوني سوريا وفلسطين، وكان الأنباط قد تحصنوا في بلدة غزة، فلما جاءها قاومه النبطيون مقاومة شديدة، ولكنه أخيراً تمكن من فتحها واكتساحها

وفي عام ٣١٢ ق.م. وجه ملك سوريا (أنتونوس) إلى الأنباط جيشاً كبيراً مؤلفاً من سبائة فارس وأربعة آلاف من المشاة وكان على رأسه القائد العظيم أنتيوس. فاخترق عمون ومواب بدون مقاومة ثم نزل بتراجزاء واحتلها بسهولة، ذلك لأن الأنباط كانوا يقاوتون في بعض الجهات الأخرى، ولما عاد جيش النبطيين من جهاده حمل على الجيش اليوناني حملة غمائم الجبين، وهزمه هزيمة منكرة، واستأصل شأفته، حتى لم ينج من ذلك الجيش الجرار سوى خمسين فارساً

ثم جهز أنتونوس جيشاً آخر مؤلفاً من أربعة آلاف فارس ومثلها من المشاة بقيادة ابنه ديمتريوس، وسيره ليثار لأبطاله من الأنباط، ولكن النبطيين هجروا المدينة (بتر) بأبهم وأرزاقهم ولبأوا إلى الصحراء، ولما دخلها ديمتريوس لم يجد فيها سوى المجزة، الذين اقتدوا أنفسهم بالمال، ورجع عنهم إلى دمشق وفي عام ٢٨٦ ق.م. ارتقى عرش مصر بطليموس الثاني فأغار على بلاد الأنباط غير مرة ولم يتمكن من اكتساحها فعمد إلى محاربتهم اقتصادياً، إذ استولى على طريق تجارة الهند، فأنحطت منوياتهم، ونالتهم الأزمة، ثم دخل البطالسة حرباً جديدة ضد السلوقيين في سوريا، فاستغل النبطيون هذه الفرصة إذ استرجعوا مكانهم الاقتصادية وبسطوا نفوذهم حتى بصرى شمالاً وفلسطين غرباً، وأخيراً عهد إليهم المصريون البطالسة (١) بحراسة الحدود المصرية، فصاروا أمة ذات هبة وشأن أما أشهر ملوكهم بعد ناطمو فكان (أرطاس الثاني)،

(١) راجع Journal of Egyptology Vol. XV.

فيها والتي يرجع عهدها إلى عام ٣٩ م
ولما اعتلى عرش الأنباط الحارث الثاني المعروف بفلوديموس
أخذ يخطب وددًا الرومان الذين كان قد امتد نفوذهم إلى المملكة
النبطية ، فزوج ابنته من هيروودس التراقي ، ولكنها لم تلبث
أن طلقته هاربة إلى أبيها في بطرا ، لأنها اكتشفت علاقته
الغرامية مع هيروودياس زوج أخيه ، فاستشاط الحارث غيظاً
لشرف ابنته واتقض على هيروودس وهزمه^(١) .

أما اليونان فقد ظلوا يهتبلون السوانح ويتحنون الفرص
المناسبة ليتأثروا من الأنباط لهزيمتهم عام ٢٥ ق . م . حتى كان
عهد تروجن فجهز عام ١٠٦ ب . م . جيشاً لجيا بقيادة أولوس
كرنيليوس ، حاكم سوريا ، وسيره إليهم ، ففرض هذا الجيش
على تلك المملكة العظيمة التي دام عهدها التاريخي زهاء ستة قرون
وأقصى آخر ملوكها وهو دابل عن العرش

(يتبع - شرق الأردن) خليل جمعة الطرال

(١) راجع : The Works of Jasephus Books XV. & XIII

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطنب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي
أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي
الملاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون
مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل
صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زكزكي

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة
ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

وقد كانت مملكة الأنباط ممتدة من جنوبي أرنون إلى مدائن
صالح ، والجزء الجنوبي من شرقي الأردن الواقع شرق الخط
الحجازي حتى دمشق وبصرى ، وجبل الدروز ، وفي عام ٦٧
ق . م . انفق الحارث فيلهلين مع الفرس على أن يساعده في
استرداد بلاده التي اغتصبها اسكندر جانوس ، فجهز جيشاً مؤلفاً
من الأنباط والفرس يبلغ (٥٠ ألف محارب) ، وسار على رأسه
لحصار أرسيلوس في قصره ، ولكنه رجع من حصاره مغلوباً
وفي عام ٦٤ ق . م . بينما كان يومي مشغولاً بتسكين ثورة
اليهود في فلسطين ، جهز جيشاً بقيادة ماركوس سكوروس ،
وسيره لمقاتلة الأنباط ، فتصادم معهم على شواطئ الأردن ،
فناوشهم طويلاً ، ولكنه لم يستطع قط أن يخترق بلادهم
ويتوغل في جنوبي شرق الأردن . وانتهت هذه المناوشات
بتدخل ائتبار الكاهن اليهودي ، إذ استطاع أن يقنع الملك
النبطي (الحارث) بأن يدفع لسكوروس القائد الروماني مبلغاً
معيّناً من المال فدية لبلادهم . (راجع تاريخ روما ص ١٣٨ -
١٣٩ لومسن) . وتخليداً لذكرى هذا الانتصار ضرب سكوروس
تقديراً عليه صورة الحارث يقود جملاً ، ويقدم إلى الرومانيين غصناً
من الزيتون

وفي عام ٣٤ ق . م أهدى أنطوني ٦٧١ جزءاً من بلاد الأنباط
إلى كيلوبترا ، وهذه بدورها أهدته إلى هيروودس ؛ فكبر على
الأنباط أن يروا بلادهم سلمة تنهاهاها الملوك ، فجيش ملكهم
المروف « بمالك » عساكره ، واتقض بهم على كيلوبترا فانتصر
عليها في واقعة ، قرب السويس ، وأغرق أساطيلها التي كانت في
البحر الأحمر . ولما بلغ أنطوني خبر اندحار معشوقته ، جهز
جيشاً عظيماً وسيره بقيادة هيروودس ليتأثر لها من الأنباط ؛ وكان
ذلك عام ٣٢ ق . م فانتصر عليهم في بادي الأمر ، ثم امتد خط
القتال حتى كاناتا وهناك أدبل للأنباط من الرومانيين في معركة
حامية الوطيس ، ثم جهز هيروودس جيوشاً جديدة والتي بالأنباط
قرب مدينة عمان (عاصمة شرق الأردن الحاضرة) وفك بهم
فتكاً ذريعاً ، فانسحبوا حتى تحصنوا بأمر الرصاص (قرب مدينة
مادبا) تدل على ذلك النقوش والكتابات النبطية التي اكتشفت